نـافـذة

دائرة الإساءة..

نادرا ما يحاول أحدنا تخطي الإساءة إليه من قبل الغير. ونادرا ما يكون قادرا على الصفح أو المغفرة لمن أساء إليه، ذلك لأن الإنسان مفطور على ممارسة سلوك ردة الفعل مثلما هو مفطور على ممارسة سلوك الفعل. من هنا قد يخطئ معرفة ما هو الصحيح وما هو الخطأ في سياق تقدير الموقف، سواء فيما يتعلق بالفعل أو بردة الفعل.

ولهذا الاعتبار أيضاً كثيراً ما يختار أحد سلوك الإساءة للرد على الإساءة، بحجة دفاعه عن نفسه أو بحجة ردع الآخر حتى يتجنب تكرار إساءته إليه، وبذلك نادراً ما ينتهي الأمر إلى ما يرضي الطرفين اللذين يتبادلان الحجج دفاعا عن النفس وبالتالي، تبقى تبعات الإساءة عالقة بينهما من دون حل.

إن علاقة كهذه بين الإنسان والإنسان، في الزمن الصعب وخصوصاً في المجتمعات التي يجري التنافس فيها لتحقيق ربح غير مشروع، غالبا ما ينتج عنها وضع يدفع بهذا الطرف أو ذاك، في سياق معادلة الصحيح والخطأ، إلى سلوك الدرب الذي يراه مؤيدا لموقفه سواء من الناحية المادية أو من الناحية المعنوية. ومن هنا يزداد الشرخ اتساعا بين الناس عموما، وأحياناً إلى حد تبادل الرأي باستخدام الأيدي لا الأفكار أو الحجج المقنعة.

هذا الواقع الاجتماعي الذي يتفاقم في الأزمنة الصعبة التي تواجهها الشعوب بفعل العدوان أو التضييق عليها من قبل أعدائها، يفرض نفسه تلقائياً على الأرض، وغالبا ما تكون تداعياته دافعا لابتكار الحجج التي تلبي طلب طرف وتسيء إلى طرف، وتكون النتيجة استخدام أسلحة متنوعة تبدأ بالكذب أو الافتراء، وأحياناً يلجأ البعض من أطراف النزاع إلى الإساءة الأشد تأثيرا بالخصم وذلك عبر تشويه سمعته في مجال عمله. ومن هنا تكبر الدائرة، دائرة الإساءة إلى الطرف الآخر بجعله في دائرة المتهم، وإن يكن فعل كهذا غير مبرر.

وبطبيعة الحال، سيكون رد الفعل على الفعل بمثله، في حال غياب العدالة عن ساحة الخلاف وتبادل الحجج، وبالتالي تبقى أسباب الخلاف قائمة وربما إلى أمد غير محدود. ومن هنا كان السؤال الذي طرحه السياسي والزعيم الروحي للهند مهاتما غاندي «١٨٦٩– ١٩٤٨» السؤال الذي يصعب إيجاد الجواب عنه وهو: إذا نحن قابلنا الإساءة بالإساءة، فمتى تنتهي الإساءة؟

طبعا المقصود هنا إساءة الأفراد إلى الأفراد لا الدول إلى الدول. هذا النوع من الإساءة فيه قول آخر.

د. اسكندر لوقا

من موظف في معمل معكرونة.. إلى مؤسس للدراما والمسرح

نهاد قلعي.. أحبّ الفن فسرى هذا الحب في عروقه وأزهر بنفسجاً وريحاناً

وائل العدس

من منا لم يسمع بالمقولة الشهيرة: «إذا أردنا أن نعرف ماذا في إيطاليا يجب علينا أن نعرف ماذا في البرازيل». طبعاً المقولة ليست لشكسبير أو أرسطو إنما مقولة فنان الكوميديا نهاد قلعي في شخصية «حسني البورظان»، تلك الشخصية التي عاشت معنا في طفولتنا ودخلت بيوتنا كما دخلت قلوبنا وكبرنا معها ولا تزال الأجيال تتابع مسلسلاته وأفلامه مع ثنائيه دريد لحام.

يذكر الجمهور العربي جيداً ملامح الفنان السوري نهاد قلعي الذي ما زالت شخصيته المعروفة «حسني البورظان» حاضرة في الأذهان، كما يذكر مقالبه المضحكة مع قرينه دريد لحام المشهور بـ«غوار الطوشة»، لكن من يذكر أن قلعي هو أول مدير لـ«المسرح القومي» السوري أواخر الخمسينيات، وأحد الذين أسسوا للحركة المسرحية العربية الحديثة؟.

أحبّ الفن فسرى هذا الحب في عروقه وأزهر بنفسجاً وريحاناً، وضحّى من أجله بسنوات عمره التي كرسها له.

٢٢ عاماً مرت على وفاة الفنان الكبير الذي رحل عن خمسة وستين عاماً تاركاً إرثاً ثقافياً سيخلده مدى الدهر.

> إذا أردنا أن نعرف ماذا في إيطاليا يجب علينا أن نعرف ماذا في البرازيل

سيرة حياته

ولد نهاد قلعي في دمشق في حي ساروجة – حارة قولي في صيف ١٩٢٨، واسمه الكامل حسب الهوية الشخصية نهاد قلعي الخربوطلي، والده محمد رفقي ووالدته بدرية العطري، انتسب إلى مدرسة البخاري القريبة من دار الأسرة وكانت هذه المدرسة تعدّ طلابها إعداداً علمياً وأخلاقياً عالياً، تؤهلهم لإلقاء الخطب والقصائد في المناسبات.

أحبّ التمثيل منذ نعومة أظفاره وكان شديد الإعجاب بالفنان عبد اللطيف فتحي، وبعد أن أنهى دراسته الابتدائية انتسب إلى مدرسة التجهيز الأولى وفيها تتلمذ على يدي الفنان عبد الوهاب أبو السعود الذي كان يدرب الطلاب على أداء أدوارهم في التمثيليات التي تقدم في نهاية السنة الدراسية، وكان نهاد يؤدي فيها أدواره بنجاح كبير، عندما أكمل دراسته الثانوية كان أبوه قد أحيل إلى التقاعد فاضطر لترك المدرسة والعمل، ولأنه كان مولعاً بالتمثيل بادر إلى معهد التمثيل بالقاهرة للانتساب إليه بتشجيع من خاله الفنان توفيق العطري، فباعت الأسرة ما يلزم لتأمين سفر ابنها إلا أن المبلغ نشل منه وكانت كارثة كبرى بالنسبة إليه.

بعد ذلك اضطر للعمل مراقباً في معمل للمعكرونة في حي الميدان، ثم ضارباً على الآلة الكاتبة في الجامعة ثم انتقل بعدها إلى وزارة الدفاع، ، وعمل مساعداً لمخلص جمركي طوال خمس سنوات، ثم عمل لحسابه الخاص، وظلّ يمارس عمله هذا إلى أن بدأ حياته الفنية.

بداياته الفنية

كانت الخطوة المهمة في حياة نهاد قلعي الفنية سنة ١٩٤٦ مع نادي «البرق» الكائن في ساحة المرجة وفي هذا النادي شارك بتقديم مسرحية عنوانها «جيشنا السوري» وفي عام ١٩٥٤ قام بتأسيس (النادي الشرقي) وكانت أولى المسرحيات التي قدمها تحمل عنوان «الأستاذ كلينوف» وأخذ فيها دوراً كوميدياً، ثم قدم مسرحية «زنوبيا» التي ألحقت بالنادي كارثة مادية كبيرة ظلّ بعدها سنوات عديدة يسدد ما تراكم عليه من ديون بسببها.

في عام ١٩٥٧ قدم النادي في القاهرة مسرحية «لولا النساء» ولقيت إقبالاً جماهيرياً كبيراً ونجاحاً باهراً.

وفي شباط من عام ١٩٥٩ قدم النادي أيضاً على مسرح الأزبكية بالقاهرة مسرحية بعنوان «ثمن الحرية».

وفي العام ذاته كلفته وزارة الثقافة والإرشاد القومي تأسيس مسرح قومي في سورية.

مع التلفزيون

مع افتتاح التلفزيون العربي السوري في ٢٣ تموز ١٩٦٠ بدأ قلعي يتألق حيث التقى الفنان الكبير دريد لحام واستمرت مسيرتهما الفنية ستة عشر عاماً إذ قدم برنامجاً منوعاً اسمه «الأسرة السعيدة» وشاركه في التقديم لحام ومحمود جبر، وغازي الخالدي وتاج باتوك وقد شجع مدير التلفزيون آنذاك الدكتور صباح قباني دريد ونهاد على تأليف ثنائي فني وتوقع لهما النجاح، وهذا ما حدث بالفعل، ثم تحول هذا البرنامج إلى برنامج آخر باسم «سهرة دمشق» الذي انضم إليه الفنان رفيق سبيعي وشكل برنامج « سهرة دمشق » أول تعاون رسمي بين الفنانين القديرين «دريد ونهاد» ولقي نجاحاً متميزاً.

ومن أهم الأعمال المتميزة لهما: «عقد اللؤلؤ» ثم «مقالب غوار» و«حمام الهنا» و«صح النوم» وهذه الأعمال لقيت إعجاباً جماهيرياً وما زلنا نتفرج بشغف إلى بعض الحلقات التي تعرض على شاشة التلفاز بين الفينة والأخرى.

وفي السينما اشتركا في واحد وعشرين فيلماً منها «عقد اللؤلؤ» و«لقاء في تدمر» و«الشريدان» و«المليونيرة والنصّابين الثلاثة» و«خياط للسيدات» و«الرجل المناسب» و«مسك وعنبر» وفيلم «صح النوم» عام ١٩٧٥.

في عام ١٩٧٤ قدما مسرحية «ضيعة تشرين» من تأليف محمد الماغوط وكانت من أجمل الأعمال المشتركة بين الفنانين الكبيرين وفي عام ١٩٧٦ قدما مسرحية «غربة».

كل الرضى

في آخر تصريحاته قبل وفاته بأيام قليلة يقول قلعي: «أعيش حالياً جوّاً من الإحباط. لكنني لو عدت إلى بداياتي، وقيد لي أن أختار حياة جديدة، لما اخترت غير الطريق التي سلكتها، رغم مرارتها ووعورتها في أحيان كثيرة. باستطاعتي القول إنني لست نادماً على شيء».

وأضاف: أنا راض كل الرضى، لأنني بذلت كل جهدي، وقدمت كل ما استطعت، ولا أظن أنني فشلت، قد لا أكون حققت النجاح الذي أطمح إليه، ويطمح إليه كل مبدع في قرارة نفسه، لكن إنجازاتي تتناسب مع الإمكانات التي أتيحت لي على أرض الواقع.

حادثة طريفة

يردد نهاد قلعي حادثة طريفة يؤكد أنها جديرة بأن تروى فيقول: طلبت منّي وزارة الثقافة ذات يوم عرض مسرحية «البورجوازي النبيل»، تكريماً للطلبة الذين حصلوا على مراتب عليا في جميع الكليات السورية، وذلك في إطار الاحتفالات التي أقيمت بمناسبة وصول ناظم القدسي إلى سدّة الرئاسة واستلام خالد العظم مقاليد رئاسة الوزراء. وفي اليوم المحدد، قبل ساعة من موعد بدء العرض، توجهت إلى «مسرح القباني» للتأكد من أن مسؤولة الملابس جهزت جميع الملابس والاكسسوارات المطلوبة للمسرحية. كنت متوتراً، مضطرباً، والرهبة تملؤني.

وعندما بدأت أرتدي ملابسي، اكتشفت أنها ناقصة، فهرعت أبحث عنها في غرف الزملاء لكن دون جدوى. وما كان مني إلا أن ركلت الباب بقدمي لشدة الغضب، ولم يكن يكسوها سوى نعل خفيف. فانكسر الباب، وانكسرت قدمي. وتم احضار الأطباء على الفور، فقرروا بالإجماع منعي من الحركة. وجدت نفسي في حيرة من أمري، لكني قرّرت أن أقدم المسرحية رغم كل شيء.

تخليداً لذكراه

أقامت جمعية أصدقاء دمشق بالتعاون مع مكتبة الأسد الوطنية مساء الأحد حفلاً تكريميا للفنان الكبير نهاد قلعي بمناسبة مرور اثنين وعشرين عاماً على رحيله تقديراً لمسيرته الفنية الغنية ولأعماله التي ساهمت في إرساء دعائم الدراما السورية وانتشارها.

وتخلل الاحتفال عرض فيلم وثائقي قصير للمخرج مصطفى بروقاي استعرض من خلال خمس وثلاثين دقيقة أهم المنعطفات الفنية في حياة الراحل قلعي ابتداء من افتتاح التلفزيون العربي السوري وعلاقته به وصولاً إلى أواخر حياته في المسرح والسينما والأعمال الدرامية التي قام بتأليفها والتمثيل فيها مع الفنان الكبير دريد لحام كصح النوم ومقالب غوار وحمام الهنا وغيرها.

كما تضمن الفيلم بعضاً من شهادات الفنانين الذين رافقوا الراحل قلعي خلال مسيرته الفنية على مدى سنوات عديدة مثل الفنان لحام والمخرج خلدون المالح والفنان الراحل ياسين بقوش وفنان الشعب رفيق سبيعي الذين تحدثوا عن علاقاتهم بالفنان الراحل وبداياتهم الفنية المشتركة والصعاب التي كانوا يواجهونها.

ريما عفلق... «ولظلك عطر»...

بين الحبّ ومساحة الأنثى الهائمة

الوطن

«ولظلك عطر» ديوان نثري في محاولة من الشاعرة «ريما العفلق» لتقديم مكنوناتها في الحبّ الهادئ، والعواطف الجميلة التي تفوح كلّ كلمة منها بالخجل والجرأة في التقاط وجمع الكلمات العاطفيّة في خلال ٤٦ قصيدة.

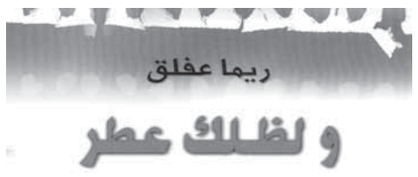

العنوان في الحبّ

البوح، والوله، وشوق انتظار الحبيب، والعشق عن بعد، وذكرى التفاصيل الماضية، والخجل، وغيرها عناوينٌ واضحةٌ في قصائد الديوان، وتجلّت وتبينت بصورة واضحة في قصائد كثيرة مثل «لحن الحياة، وسكرة غرام، وما أجمله من صباح، وملكة في حضرة عينيك، ورسائلي إليك، ورجل الحلم، وبلا ضجيج، وزائر الليل، ووجع الحنين، ويا من ملأ القلب» وقد جمعتها الشاعرة في لغة جميلة قريبة من الأحاسيس، والألوان الخاصّة، التي تُفرح القارئ وتعيده إلى ذكرياته الأولى.

ومن قصيدة ما أجمله من صباح نذكر:

يالصباح الحبّ ما أجمله
منعش حتى الثمالة
معك أنام على سحابٍ وأصحو على مطر
فيصبح في داخلي سيْل عشق
ولا أصل حدّ الارتواء حين تنير روحك داخلي

ثورة

احتوى الديوان على معانٍ متعددة في ثورة الأنثى ولغة التحدّي مع الذكر وانهيارِه في مواقفه مع أنثاه التي أحبته، ومن بين القصائد نذكر «خريف الصبر، أوَتدري، واحتمالات مطر، وليت بإمكاني»، لكنّها بقيت في أسلوبها الذي نظمت به ضمن إطار الثورة من جهة واحدة هي الأنثى، وخيالها، فلا تصرفات جريئة أو كلمات تدلّ على اتجاهات الأفعال، ولذلك يمكن القول إنها بقيت أسيرة ثورة داخليّة خجولة تتعلق بالأمل والانتظار وحسب.

عناوين أخرى

يحمل الديوان عناوين أخرى غير العشق فمثلاً في قصيدة «دماء الضفة الأخرى» لدينا اهتمام بالقضية الأساسية –قضية فلسطين– وإدانة الصهاينة في جرائمهم ضدّ الطفولة. وكذلك في قصيدة «أنت مسك الختام» الموجّهة لدمشق، وما حلّ بها، وبأهلها، وأيضاً في قصيدة «شآم» التي تتغزل فيها ببعض رموزها في قاسيون، والياسمين، وبردى، وتاريخها العريق، وشهدائها، وغيرها...

ومنها جاء: هواك يا شآم من أعادني بنبضه تكويني
قاسيون من عليائه يناديني
أطوي المدى إليه أعنق شموخه
أغرق بدمع حنيني
....
ليلك البسام يطويني وقمره الساهر وحده نديمي
إن كان هواك في العبادة فرضاً فأنت عقيديتي
لا مذهب أعتنقه إلاكِ لأنكِ نور يقينَي.

المباشرة

ما حمله الأسلوب الشعري في قصائد الكاتبة «ريما عفلق» انضوى على الخطاب المباشر، والصريح، والموجّه للمخاطب– الحبيب– أو للحلم المنتظر من الشخص المقصود في عالم الهوى والحبّ، وفي أثناء هذا الخطاب يأتي الوصف، والتخيّل لحاله، وصفاته، ومدى أثره في الحياة، وفي وجوده الخاصّ في حياة الأنثى، ويتجلى الكلام أكثر في قصيدة «كالنور أنت» وكذلك في قصيدة «مختل أنت».

الجرأة

القصيدة التي حملت نفساً جريئاً هي «ضفائر الشوق» والتي ابتعدت فيه الكاتبة عن الخجل بوضوح، وأيضاً في قصائد حملت لغة التحدّي والاستعراض والتي كانت تحمل نفساً يختلف عن القصائد الأولى التي ضمّها الديوان، وهي «فارس العذاب»، و«مجرد احتمال»، و«لن أستكين»، و«لم أزل»، فكان فيها لغة من التعلّق بالأمل، وأن الحياة مستمرة لا تقف عند لغة حبيب مزيّف الصورة.

دعوة

وفي القصائد أيضاً دعوة للحبّ، ودعوة لإطلاق المشاعر النبيلة، والرقيقة، وهذا ما نلامسه في قصائد «سلاف الروح»، و«ذات هجر»، و«شهريار الشوق» وغيرها.

ومن شهريار الشوق اقتطفنا:

أيا رجلاً استثنائياً... في تاريخ العشق
أتخال في البعد... سيهطل من سمائي ورد
يا من... تطول معه حكاية ألف ليلة وليلة... إلى ما بعد الألف
فحين تكون أنت شهريار الشوق
أغدو أنا شهرزاد الحب.

معرض «بهزاد سليمان»... إبداعات الخشب واللون واللعب على القواعد

تجربة فرديّة طموح حملت الكثير من المعاني والاجتهاد

عامر فؤاد عامر

حضور خاصّ للتشكيلات والكتل الخشبيّة التي توزّعت في غاليري «art house» في دمشق، في ٢٢ منحوتة، جمعتها قاعدة واحدة من قواعد الفنّ، شاهدناها في المعرض الفردي الأول للفنان التشكيلي «بهزاد سليمان» الذي تميّز أيضاً بحمله كعنوان له اسمه الشخصي، ليكون المعرض انطلاقة جديدة له في مساره الفنّي؛ بعد مشاركاته في معارض جماعيّة عديدة قاربت الأربعين معرضاً، ويذكر أن المعرض برعاية وزارة الثقافة.

نهاية وبداية

عن هذه التجربة والتحضير لها يقول الفنان بهزاد سليمان: «جاء المعرض بعد اسكتشات ومخططات رسمتها على الورق مرّات عديدة وقمت بتصفيتها لاختيار الشكل النهائي لكلّ تشكيل منها، وفيما بعد جاء وقت تطبيقها على الخشب، ونحتها، وقسم من هذه المنحوتات بات عمره خمس سنوات أي صممتها ونفذتها منذ عام ٢٠١٠، وبالتالي احتوى المعرض على منحوتات قديمة وأخرى حديثة، وهذه التجربة جاءت بعد ٦ سنوات من الدراسة بين قسم النحت في معهد الفنون التطبيقيّة، وأيضاً في كليّة الفنون الجميلة في اختصاص النحت، وكذلك في المعهد العالي للفنون المسرحيّة في قسم السينوغرافيا، بالتالي وجدت أن هذه التجربة لا بدّ من القيام بها رغبة مني في ختام مرحلة الدراسة الجامعيّة استعداداً لمرحلة جديدة أخرى في دراسة الماجسستير والدكتوراه».

منحن - منكسر

حمل المعرض ٢٢ منحوتة منها ٢٠ في مادة الخشب واثنتان في الحجر، وعن التشكيل في هذين العنصرين يقول «بهزاد سليمان»: «فضلت هاتين الخامتين لأنّني أتعامل معهما بحوارٍ منسجم، ففي الخشب استخدمت ٤ أنواع كانت بين خشب الصفصاف، والمشمش، والحور، والزيتون، ولكلّ منها خصوصيّة تختلف عن الأخرى، وذلك في اللوّن، والطراوة، وشكل الألياف، والعرض، والطول». أمّا عن خصوصيّة العمل واللغة المشتركة بين المنحوتات فيضيف: «في هذا المعرض استخدمت قاعدة تشترك بها جميع المنحوتات وهي الدمج بين الخط المنحني والمنكسر، والمتابع سيجد أن هناك في التشكيلات شيئاً عضوياً رمزياً وهناك شيء تجريدي، وسيجد أن الكتلة تتكون من التقاء سطحين إمّا منكسر أو منحنى، وبين لغتي الالتقاء والتوازن سنلاحظ ما هو مفهوم وبسيط وما هو اختصاصي وصعب الفهم».

جماليّة خاصّة

تحمل المنحوتات أشكالها التعبيريّة الخاصّة فعلى الرغم من تشابهها في نواحٍ إلا أنها مختلفة لدى المقارنة فيما بينها، فهناك ما يحتمل ولادة شخصيّن في صورة واحدة، وهناك ما يمثّل صورة طائر بريش طويل، أو صورة لرمز اللانهاية، ويبدو أن هذا الاشتراك والاختلاف قد أضاف للمعرض جماليّة خاصّة جاءت في اختلاف الرؤية بين شخص وآخر، فعدم الوضوح هذا كان ميّزة لافتة في جميع ما عُرض في هذا المعرض.

أحمر مُضاف

ومن الملاحظات التي لفتت الانتباه هو استخدام اللون المضاف في بعض المنحوتات، وعن هذه الملاحظة يجيبنا الفنان «بهزاد سليمان»: «الألوان ومزجها في الخشب كاللوّن الأحمر وغيرها هو تقنيّة أضفتها كميّزة جديدة في المعرض، فالأحمر من الواقع، عالجته في ولادة الشقوق على المنحوتة، فكان الأحمر هو علاجها المناسب، كما كان هناك حضور لألوان الأخرى في منحوتات أخرى».

من جديد

يستمر المعرض مدّة أسبوع كامل، وهو تجربة فردية أولى كما ذكرنا، ويذكر أن الفنان بهزاد سليمان كان قد مثّل سورية في ملتقى النحت العالمي الأخير المُقام في تركيا بمشاركة ٩٠ دولة، ويسعى اليوم أيضاً في التحضير لتجربة فنيّة جديدة ستقام خارج سورية، وسيعلن عنها قريباً.